

في مخيم عين الحلوة للاجئين الفلسطينيين.. يرى الناس الأمل في حماس

لطالما كان مخيم عين الحلوة، وهو أكبر تجمع للاجئين الفلسطينيين وأحفادهم في لبنان، مكانًا مضطهدًا وفقيرًا ومُنهكًا بسبب العنف الفصائلي. وعادةً ما ينظر سكانه لمستقبلهم بيأس ولكن بات المزاج العام هنا مفعمًا بالحيوية الآن.

فوفقًا لمسؤولين من حماس ولبنان، ازدادت معدلات التجنيد لحماس وجناحها المسلح "كتائب القسام" في جميع تجمعات اللاجئين الفلسطينيين الاثني عشر في لبنان، ويقولون إن المئات من المجندين الجدد انضموا إلى صفوف المقاتلين في الأشهر الأخيرة مدفوعين بـ "بالحماس الذي أثارته حرب حماس المستمرة ضد إسرائيل".

وفي زيارة نادرة إلى عين الحلوة، رأى صحفيون من صحيفة نيويورك تايمز ملصقات للمتحدث باسم كتائب القسام، أبو عبيدة، في كل مكان وعيناه تطلان من وشاح أحمر وأبيض مرقط ملفوف حول وجهه مثل القناع. "ويحث السكان على القتال في سبيل الله".

في قطاع غزة - معقل حماس، حيث قُتل نحو 40 ألف فلسطيني خلال 10 أشهر ونصف من الحرب - [انفض الكثير من الناس](#) عن الحركة. ولكن في أماكن أخرى، أكسب استعداد حماس للقتال ضد "إسرائيل" [أتباعًا جددًا](#). وحسب ما قاله أيمن شناعة، قائد حماس في هذه المنطقة من لبنان، في مقابلة أجريت معه: "صحيح أن أسلحتنا لا تظاهي أسلحة عدونا. لكن شعبنا صامد ويدعم المقاومة، وينضم إلينا".

قال بعض الشبان الذين يتجولون في أحد شوارع عين الحلوة إن هذه هي المرة الأولى التي يشعرون فيها بالأمل، وإن كلاً منهم يعرف العشرات من أفراد العائلة أو الأصدقاء الذين انضموا إلى حماس منذ بدء الحرب في تشرين الأول/أكتوبر.

لا يؤثر هذا التجنيد على القتال في غزة لأن الدخول إلى القطاع صعب للغاية، لكنه يعزز قوة حماس في لبنان. وعادة ما يبقى المجندون في المجتمع المحلي ويساعدون في إدارة الشؤون المحلية وأحيانًا يقتربون من الحدود الجنوبية للبنان لإطلاق الصواريخ على إسرائيل.

كان الشباب متفائلين بأن حماس يمكن أن تكسب الفلسطينيين القدرة على العودة إلى الوطن الوحيد الذي يعترفون به، الأرض التي أصبحت الآن "إسرائيل". لطالما كانت هذه العودة، مهما بدت مستبعدة، مسألة إيمان بالنسبة للاجئين الفلسطينيين.

في أواخر الأربعينيات، في الحروب التي أحاطت بإنشاء "إسرائيل"، طردت القوات اليهودية العديد من العرب الفلسطينيين وفرّ العديد من الفلسطينيين الآخرين تحسبًا للعنف. ولم تسمح إسرائيل لهم أو لأحفادهم بالعودة أو استعادة ممتلكاتهم.

استقر مئات الآلاف من الفلسطينيين في مخيمات اللاجئين في الضفة الغربية وغزة ولبنان والأردن وسوريا، وعلى مدى عقود، أصبحت هذه المخيمات بلدات مبنية - لا تزال تسمى مخيمات في كثير من الأحيان - تمثل الآن موطنًا للملايين. أما في لبنان، فقد مُنِع هؤلاء الفلسطينيون من الحصول على الجنسية أو شغل مجموعة واسعة من الوظائف.

وأحد هذه التجمعات هو مخيم عين الحلوة، حيث يتكدس [80 ألف نسمة](#) في مساحة لا تتجاوز نصف ميل مربع، ومعظمها داخل مدينة صيدا الساحلية الجنوبية. وقال شناعة إن الرجال هنا على استعداد للتضحية بأرواحهم لمحاربة "إسرائيل"، لكنه رفض الإفصاح عن عدد الذين تم تجنيدهم من منطقة صيدا.

كان يتحدث في مركز مجتمعي تديره حماس حيث جلس الرجال يشربون القهوة ويأكلون التمر بينما كانوا يشاهدون لقطات مروعة من حرب غزة. وكانت تزيّن الجدران صور رسمها الأطفال [لزعيم حماس السياسي الذي تم اغتياله](#) مؤخرًا، إسماعيل هنية. في الشوارع، أظهر ملصق تجنيد جديد لكتائب القسام عشرات الشبان والفتيان المبتسمين الذين بالكاد أنهموا المرحلة الإعدادية وكان في الخلفية المسجد الأقصى في القدس، وهو موقع يقده المسلمون.

أطلقت حماس اسم "طوفان الأقصى" على هجومها على "إسرائيل" في 7 تشرين الأول/أكتوبر، والذي أدى إلى مقتل نحو 1200 قتيل وخطف نحو 250 شخصًا وأشعل الحرب الدائرة في غزة. وقدّم المصلق ورشة عمل "تدريبية لـ"جيل الأقصى" الجديد، معلنًا أن القدس "لنا".

ويعتبر بعض الفلسطينيين أن أبو عبيدة، الناطق بكتائب القسام، هو "تشي جيفارا" الخاص بهم - وهو ثوري ماركسي مات منذ زمن طويل لا يزال يمثل رمزًا ثقافيًا بالنسبة لهم. وتنتشر صورة أبو عبيدة في

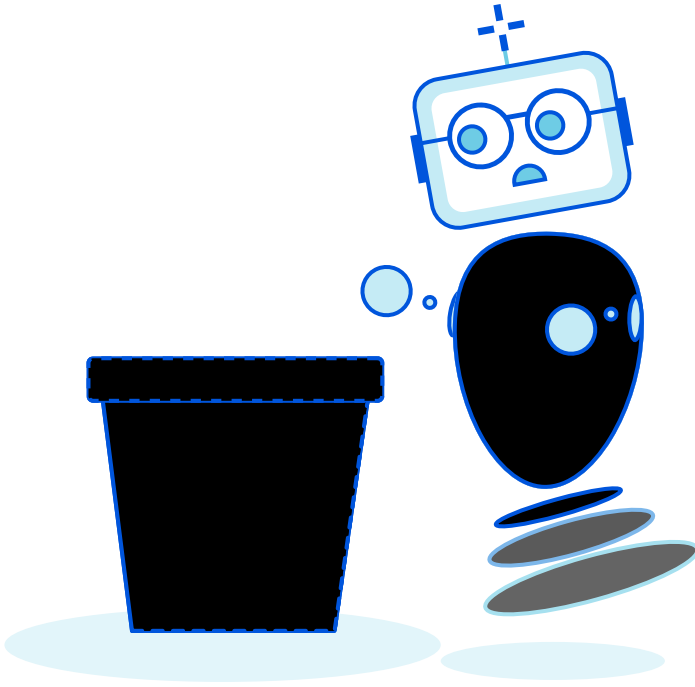
.كل مكان تقريبًا داخل عين الحلوة وتزين الأوشحة وسلاسل المفاتيح

ويعد حزب الله، وهو ميليشيا شيعية مسلمة وحزب سياسي وحركة اجتماعية لها علاقات قوية مع إيران، القوة المهيمنة في لبنان، وله جذور عميقة بشكل خاص في الجنوب. لكن في الجيوب الفلسطينية مثل عين الحلوة، تنشط جماعات فلسطينية متعددة ولها أتباع - بعضها علماني والبعض الآخر، بما في ذلك حماس، يتبع أيديولوجية إسلامية سنية. وتحالف حماس، التي تدعمها إيران أيضًا، مع حزب الله في "عدائها لـ إسرائيل".

على مدى سنوات، منع الجيش اللبناني الصحفيين من دخول مخيم عين الحلوة، حيث [تقاتلت الفصائل المسلحة عدة مرات فيما بينها](#) ومع [الجيش اللبناني](#) من أجل السيطرة على المخيم. وبموجب اتفاق دولي مبرم منذ عقود، يبقى الجيش بشكل عام خارج الجيوب الفلسطينية التي تعمل بشكل شبه مستقل داخل دولة بالكاد تستطيع [الحكومة المركزية](#) الضعيفة فيها توفير الكهرباء، ناهيك عن توفير الأمن.

لكن صحفيي صحيفة "نيويورك تايمز" تمكنوا من دخول البلدة وسط حشد من المشيعين خلال تشييع جنازة مسؤول في حماس، سامر الحاج، الذي قُتل هذا الشهر بغارة جوية إسرائيلية. وصفه الجيش الإسرائيلي بأنه أحد كبار المتشددين المسؤولين عن شن هجمات من لبنان على "إسرائيل"، وأكدت حماس أنه كان يعمل لصالح الحركة لكنها رفضت الإفصاح عن المنصب الذي كان يشغله.

حركات مثل حماس أو تدميرها من خلال حملات اغتيال كبار قادتها أمر لطالما كان موضوع نقاش بين الخبراء الذين يدرسون حركات التمرد.



□□□□□□ □□□□ □□ □□□□□□ □□□□ □□□□□□ □□□□ □□□□□□.

ويقولون إن استراتيجية مواجهة العنف بالعنف، بدلاً من معالجة المظالم الكامنة، تخاطر بدفع المزيد من الناس إلى التطرف. فالجماعات العلمانية التي هيمنت على الحركة الفلسطينية لفترة طويلة لم تعد مفضلة لدى الفلسطينيين، وبعد مرور عقدين على وفاته، باتت صور ياسر عرفات، رئيس منظمة التحرير الفلسطينية الذي كان يتمتع بشعبية كبيرة في يوم من الأيام، نادرة بشكل ملحوظ وتلاشت في عين الحلوة. وكانت صور خليفته، محمود عباس، رئيس السلطة الفلسطينية، أكثر ندرة.

